هلالٌ ام هلالان

— ١ —

نشر الاب شيخو اليسوعي في العدد الرابع والعشرين من مجلد السنة الثانية لمشرقهِ الأغرّ مقالةً للقيم بن هلال الصابئ في « الضوء وحقيقتهِ » نقلها عن كتب أرسطوطاليس حنين بن اسحاق العِبَادي الشهير[1] وقد استهلَّها حضرة الاب بتوطئةٍ جاء في ختامها ما نصهُ (المشرق ٢ : ١١٠٨) :

ولعلّ قائلاً يقول ما معنى عنوان هذه الرسالة انها « للقيّم بن هلال

(١) توفّي حنين المذكور سنة ٢٦٠ هـ (٨٧٤ م) وكان طبيباً ماهراً وفصيحاً لسناً شاعراً . وهو اشهر من نقل كتب اليونان الى العربية . كان يعرف من اللغات العربية والسريانية واليونانية والفارسية ونقلهُ في غايةٍ من الجودة . (راجع ترجمتهُ وقائمة كتبهِ في تاريخ ابن خلكان (١ : ١٦٧) وتاريخ ابن ابي اصيبعة (١ : ١٨٤) وتاريخ ابن العبري ص٢٥٠ وتاريخ سورية للعلاّمة المفضال المطران يوسف الدبس (٥ : ٣٣٤) — وقد ذكر ابن خلكان (١ : ٦٧) في ترجمة ولدهِ اسحاق بن حنين اصل تسميتهِ بالعباديّ فقال ما نصهُ :

« والعباديّ بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة و بعد الالف دالٌ مهملة هذه النسبة الى عباد الحيرة وهم عدّة بطون من قبائل شتى نزلوا الحيرة وكانوا نصارى ينسب اليهم خلق كثير منهم عدي بن زيد العبادي الشاعر المشهور وغيرهُ . قال الثعلبي في تفسيرهِ في سورة المؤمنين في قولهِ تعالى : « فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون » اي مطيعون متذللون والعرب تسمي كل من دان لملكٍ عابداً لهُ . ومن ذلك قيل لاهل الحيرة العباد لانهم كانوا اهل طاعة لملوك العجم » انتهى . وقال الشاعر

يسقيكها من بني العباد رشاً منتسبٌ عبدهُ الى الاحدِ

الصابئ » . (نقول) ان المراد بذلك ان جامع هذه الرسالة وهو حنين صنّفها باللغة السريانية ثم نقلها بعدهُ الى العربيّة القيم بن هلال . ونظن ان ابن ابي أُصيبعة وابن النديم لم يذكرا هذه الرسالة لان صاحبها وضعها باللسان السرياني . ومن المحتمل ان القيّم المذكور نقّحها وهذّبها فقط . والله اعلم

واما القيّم بن هلال الصابئ المذكور فاننا لم نجد لاسمهِ ذكراً على هذه الصورة . والمرجّح انهُ هلال ابن ابي هلال الحمصي الذي ذكرهُ ابو الفرج بن النديم في الفهرست (ص ٢٤٤ و٢٦٧) وانهُ ابن اخت الكاتب الشهير ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابئ (راجع تاريخ ابن العبري ص ٢٩٥) [1] . وقد اشتهر كلاهما في القرن الرابع للهجرة الموافق للقرن العاشر للمسيح » انتهى

فمن أجال في هذا الكلام طرف التدقيق وسبرهُ بمسبار النقد والتحقيق وراجع النصوص التي استند اليها الاب شيخو في كلامهِ عن هلال الحمصي وقابل بين ما كتبهُ عنهُ هنا وما كتبهُ عنهُ في غير هذا الموضع من مشرقهِ الاغرّ يرى في تلك الاقوال من التناقض والاختلاف ما يدل على ان حضرة الاب مرتكب متن الخطإِ والخلط . وجارٍ على سنن المجازفة والخبط . واليك بيان ذلك :

جآء في تاريخ ابن العبري المذكور (طبعة الاب صالحاني ص ٢٩٦) ما يأتي :

(١) كذا والصواب صفحة ٢٩٦

« وكان في ايام المطيع لله وفي امارة الاقطع معزّ الدولة احمد ابن بويه ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة وكان بارعاً في الطب عالماً باصولهِ فكّاً كاً للمشكلات من الكتب ... وعمل ثابت هذا كتاب التاريخ المشهور في الآفاق الذي ما كتب كتاب (والصواب ما كتب كاتبٌ) في التاريخ اكثر مما كتبهُ وهو من سنة نيف وتسعين ومائتين الى حين وفاتهِ في (احد) شهور سنة ثلاث وستين وثلاثمائة . وعليهِ ذيل ابن اختهِ (والصواب لابن اختهِ) هلال ولولاهما لجُهِل شيء كثير من التاريخ في المدتين » انتهى

فالمفهوم مما ذكرهُ ابن العبري ان لثابت بن سنان الصابئ ابن اخت اسمهُ « هلال » . واما هل هو هلال الحمصي كما زعم الاب شيخو او هلال غيرهُ فلا يتكلم عن ذلك شيئاً

وجآء في مجلة المشرق للاب شيخو نفسهِ (٣ : ٩١١) ما يأتي :

« (هلال بن ابي هلال الحمصي) اما هلال بن ابي هلال فهو احد الاطبآء الذين نقلوا كتب اليونان الى العربيّة . قال في حقهِ ابن ابي اصيبعة (١ : ٢٠٤) : « كان صحيح النقل ولم يكن عندهُ فصاحة ولا بلاغة في اللفظ » . اشتهر في ايام المأمون وخدم بين يدي محمد بن موسى الفلكي الشهير . ومن نقلهِ كتاب المخروطات لابلنيوس من برغا » . انتهى

فلا يكاد القارئ اللبيب يُنهي قرآءة هذه الشذرة حتى يشعر معنا بشطط حضرة الاب عن مهيع الصواب . ويرى من تخليطهِ في اقوالهِ المتضاربة ما يقضي بالعجب العجاب . فانهُ قال في مقدمة مقالة الضوء (المشرق ٢ : ١١٠٨) « ان هلالاً الحمصيّ اشتهر في القرن الرابع للهجرة الموافق للقرن العاشر

للمسيح . » . وقال هنا : المشرق ٣ : ٩٠١) : « انهُ اشتهر في ايام المأمون » وهو قد ولي الخلافة من سنة ١٩٨ الى سنة ٢١٨ هـ (٨١٣ — ٨٣٣ م)[1] اي في اوائل القرن الثالث للهجرة الموافق للقرن التاسع للمسيح . والفرق بين القولين كما ترى قرن واحد من الزمان (فقط . . .)

كذلك زعم « ان هلالاً الحمصيّ ابن اخت ثابت بن سنان » . وقد رأيت مما اوردناهُ من نص ابن العبري — الذي استند حضرتهُ اليهِ — ان ثابتاً المذكور « كان في عهد المطيع العباسي » وهو قد ولي الخلافة من سنة ٣٣٤ الى سنة ٣٦٣ هـ (٩٤٦ — ٩٧٤ م)[2] اي في اواسط القرن الرابع للهجرة والعاشر للمسيح . واما هلال فقد قال حضرتهُ انهُ « كان في عهد المأمون » اي قبل الزمان الذي عاش ثابت فيهِ بقرنٍ ونيف . . . فكيف يمكن اذن ان يكون ابن اختهِ وهو اكبر من خالهِ بمئة سنة و زيادة ؟ . . . أوَلا يجب لاصلاح هذه « الهدرة الشيخويّة » ان يُنسئ الله في عمر الجد ويجعلهُ قرنين من الزمان ؟ . . . بل ألاَ يُستنتَج من كل ذلك ان هلالاً ابن اخت ثابت بن سنان هو غير هلالٍ الحمصيّ . وان حضرة الاب قد خلط بينهما و زعم انهما شخص واحد جرياً على عادتهِ في التخليط بين المتشابهات . (راجع مقالاتنا الماضية في هذه المجلّة ٥ : ٢٧٢ و ٦٢٣ و ٦ : ١٨٠)

— ٢ —

ولعلّ قائلاً يقول : فمن هو اذن هلال ابن اخت ثابت الذي خلط

---

(١) راجع مجاني الادب للاب شيخو (٥ : ٣٠٩)

(٢) مجاني الادب ٥ : ٣١٥

حضرة الاب بينهُ و بين هلال الحمصي . فنجيبهُ : جآء في كتاب عيون الانبآء في طبقات الاطبآء لابن ابي اصيبعة (١ : ٢٢٦) ما نصهُ : » وكان ثابت بن سنان خال هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابئ الكاتب البليغ ». وقد اورد ابن خلكان في تاريخهِ (٢ : ٢٠٢) ترجمة مختصرة لهلال هذا نذكر هنا خلاصتها مع ما اتصل بنا من اخبارهِ المتفرقة في كتب التاريخ :

هو ابو الحسن — وقيل ابو الحسين[1] — هلال بن المحسن بن ابي اسحاق ابرهيم بن هلال بن ابرهيم بن زهرون بن حيّون الصابئ الحرّاني الكاتب حفيد ابي اسحاق الصابئ المشهور رئيس ديوان الرسائل ببغداد الذي كان اوحد الزمان في البلاغة وفريد الدهر في الكتابة . وُلد هلال سنة ٣٥٩ هـ (٩٧١م) ولما نشأ وشبّ تثقّف وتدرّب وتخرّج على جدهِ المذكور وورثهُ في رئاسة ديوان الرسائل وجلائل الامور . وكان من كبار العلمآء وافاضل الادبآء ولهُ عدة تآليف ذُكرت في الاسفار التاريخية ولكن يد الحدثان قد ذهبت باكثرها واشهر تآليفهِ ذيلهُ على تاريخ خالهِ ثابت بن سنان وهو الكتاب الذي اشار اليهِ ابن العبري في الكلام الذي نقلناهُ عنهُ سابقاً وقد ضمّنهُ تاريخ الحوادث الى سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) . وقد ذكرهُ ونقل عنهُ ابن خلكان في تاريخهِ (٢ : ٣٥١) . وقد اعتنى بهذا التاريخ جماعة من اكابر العلمآء وذيّلوهُ . وأوّلهم محمد بن هلال المذكور المدعو « غرس النعمة »[1] . ومنهم ابو يعلى حمزة بن اسد المعروف بابن القلانسي الدمشقي[2] . ومنهم ابن الهمذاني وابو الحسن الزاغوني والعفيف

(١) ابن خلكان ٢ : ٢٠٢　　(٢) ابن خلكان ٢ : ٣٧٨

صدقة بن الحداد وابو الفرج بن الجوزي وابن القادسيّ الذي اوصلهُ الى سنة ٦١٦ هـ (١٢١٩ م)[1]

وكان هلال في اول امرهِ صابئاً على دين اجدادهِ ولكنهُ أسلم في آخر عمرهِ وتوفي سنة ٤٤٨ هـ (١٠٦٠ م)

— ٣ —

بقي علينا ان ننظر في هل نسبة مقالة الضوء وحقيقتهِ الى هلال الحمصي صحيحة ام لا . والذي نراهُ ان حضرة الاب مرتكب في نسبتها اليـهِ غلطاً مبيناً . وذلك لعدة اسباب اهمُّها :

(١) ان صاحبها هو القيّم « بن هلال » وليس هلالاً

(٢) انها منسوبة الى رجل صابئ وهلال الحمصيّ لم يكن صابئاً

(٣) قد ذكر حضرة الاب ان حنيناً صنفها بالسريانية وان ابن هلال ترجمها بالعربية . مع ان هلالاً الحمصيّ — الذي يعزوها اليهِ — لم يُروَ عنهُ انهُ كان يحسن الترجمة عن السريانية بدليل قول الاب نفسهِ (المشرق ٣ : ٩١١) : « انهُ احد الاطبآء الذين نقلوا كتب اليونان الى العربية » ولم يقل « كتب السريان » راجع ايضاً تاريخ ابن ابي أصيبعة (١ : ٢٠٣ و ٢٠٤)

ولعلّ حضرة الاب يغيّر رأيهُ هذا ويعزو المقالة الى هلال الصابئ . فنجيبهُ انهُ لم يُصب ولا بهذه النسبة ايضاً للسبب الاول الذي قدمناهُ وهو انها منسوبة الى « ابن هلال » وليس الى « هلال »

اما اذا سئلنا عن رأينا في هذه المسئلة فنقول ان الاحرى عندنا نسبة

---

(١) راجع كتاب كشف الظنون للحاج خليفة ٢ : ١٢٣

المقالة الى ولدهِ غرس النعمة محمد بن هلال الذي ذكرناهُ آنفاً . وهاك ما قالهُ في حقهِ ابن خلكان في ترجمة ابيهِ هلال :

« وكان ولدهُ غرس النعمة ابو الحسن محمد بن هلال المذكور ذا فضائل جمة وتآليف نافعة منها التاريخ الكبير المشهور ومنها الكتاب الذي سمّاهُ « الهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين والسقطات البادرة من المغفلين الملحوظين » جمع فيهِ كثيراً من الحكايات التي تتعلق بهذا الباب »

وقد علمت ممّا مرّ ان والدهُ هلالا كان رئيساً لديوان الرسائل فلا يبعد ان يكون ولدهُ المذكور قد خلفهُ في منصبهِ . واما تسميتهُ في صدر مقالة الضوء « بالقيّم » (وهو في اللغة المتولّي على الامر) فلانهُ كان قائماً برئاسة الديوان . هذا هو الرأي الذي نراهُ اقرب الى الصواب . والله اعلم

احد القرآء بحمص

الشعر العربيّ

من نظم حضرة صاحب السعادة سليم بك عنحوري الدمشقي الشاعر المشهور

الشعرُ درٌّ والخيال بحورُ　　والفكر فُلكٌ في العُباب يَمُورُ
ما كلُّ غوّاصٍ اقاصي لجّةٍ　　يبدو لديهِ اللؤلؤ المذخورُ
حاز الفرائد كلّ عصرٍ بضعةٌ　　مع انّ رهط الغائصين كبيرُ
ما كلُّ من ركبَ الصوافنَ فارسٌ　　يأوي الدِحالَ الليثُ واليعفورُ
او كلُّ من يسعى لمجدٍ نالهُ　　ما كان بين العالمين خطيرُ
او كلُّ من نظَمَ القريض اجادهُ　　ما قيل ذا فحلٌ وذا شعرورُ